فقال البعض بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ السيوطي
في الدرر وعن أحاديث كثيرة لا أحصيها عن أبي هريرة رضي الله عنه كما العلماء. ومن عجيب
أمره وغريب شأنه رضي الله عنه أنه إذا أخذت معه في هذا الباب يميز الحروف التي أخرج الحق
وليس في معناه والخبر أخرجه معه وليس في البخاري ماذا كانت خبرته له وثبتت عنوه معه منه
بالحديث من غيره فسألته عن السبب الذي يجري به ذلك فقال أمور كلها النبي صلى الله عليه وسلم
لا يخفى وسألته مرة أخرى فقال إن التخصيص في الشفتاء إذا تكلم خرج من جميع الفم وإذا تكلم في
القدسي لا يخرج من جميع جوار وكذا من ذلك أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه
ومن ذلك فتجد كلامه خرج الكلم بغير نور وسألته مرة أخرى فقال إن القرآن إذا نزل
نور فوره وإذا قرئ يبقى على حالته وكذا حال العارفين إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم
تغنى أنوارهم وتزداد معارفهم وإذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ
قدمه في هذا وأنه جبل لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم بدا لي أن
أختبره في الفرق بين القرآن والحديث بما أنه لا يحفظ من القرآن حزب سبح فضلا عن
غيره فجعلت أذكر له آية وأقول هل هي حديث أو قرآن فيقول هي قرآن ثم أذكر له حديثا
وأقول له كذا هو حديث أو قرآن فيقول هو حديث وكان الختام في هذا الباب حتى ذكرت
له من قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله
قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضي الله عنه فيه قرآن وفيه حديث وهي صلاة العصر
خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة
من الفقهاء فبهت سائر الله فتعجبنا والله جميعا كثرة منه فلما علمت أنه لا يخفى عليه القرآن
من الحديث بدا لي أن أختبره في الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية فجعلت أذكر له
الحديث القدسي وأقول هو قرآن فيقول ما هو بقرآن ولا هو بالحديث الذي ... فسألته
عنه أو لا هذا فقوله أخي من الحديث فقال له الحديث الرباني فجعلت بذلك التجربة وقلت
له بأي شيء تزجى من الدهر منه أن تميز الفرق بين هذه الثلاثة فإن الحديث القدسي
لم يشبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القدسي القرآن من حيث هو منزل

ويشبه



ويشبه ما ليس بقدسي من حيث أنه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه
الفرق بين هذه الثلاثة وإن كانت كلها خرجت من شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها
معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه
لأن كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم وليس
هو مثل نور القرآن فإن نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث
الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهذه أنوار الثلاثة اختلفت بالإضافة
ظاهرة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه
وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ـــ ما الفرق بين نور
الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق
سائر العباد والروح من الملأ الأعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن إلى
أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق ولهذا ترى
الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه بتبيين عظمته أو بإظهار رحمته أو
بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الأول حديث يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم الخ وهو حديث أبي ذر في مسلم ومن الثاني حديث أعددت لعبادي
الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار الخ وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الأحاديث التي ليست بقدسية
تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد
والوعيد. انتهى ما سمعت من كلامه رضي الله عنه والحق لم أوف به ولا أتيت
بجميع المعنى الذي أشار إليه فقلت ـــ فالحديث القدسي من كلام الله سبحانه أو لا
فقال ليس هو من كلامه وإنما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف
للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وفيما فيه مما يرويه عن ربه وإذا كان من كلامه
عليه السلام فأي رواية له فيه عن ربه وكيف نحمل مع هذا الضمائر في قوله يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وفي قوله أعددت لعبادي الصالحين وفي قوله أحب من عبادي من ... وكاتم